سيمياء الشخصية في رواية النخلة والجيران

(لغائب طعمة فرمان)

طالب الماجستير منذر سليم عبد الرحيم
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
Mundersalim75@gmail.com
الدكتور جواد سعدون زاده (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
j.sadounzadeh@scu.ac.ir

The semiotics of the character in the novel "The Palm and the Neighbors" for Ghaeb Tameh Farman

Majestr student Monther Salim Abdel Rahim
Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Theology and Islamic Knowledge, Shahid Chamran University Ahvas, ahvaz, Iran
Dr. Javad Sadounzadeh (Responsible author)
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Theology and Islamic Knowledge, Shahid Chamran University ahvaz, Ahvas, Iran

الملخص:-

تعتبر الشخصية من العناصر الأساسية في العمل الروائي اذا لا يمكن قيام اي عمل ادبي بدونها كونها العمود الفقري للعمل السردي فقد تناول البحث هذا المصطلح ودراسته دراسة سيميائية فقد تطرق إلى دراسة الشخصية في اللغه والإصطلاح وكذلك دراسة بنية الشخصية وموقعها في النص الروائي وكذلك تطرقت إلى الشخصية في المنهج السيميائي من خلال دراسة شخصيات الرواية سيميائيا

الكلمات المفتاحية: سيمياء، الشخصية، رواية النخله والجيران

Abstract:-

The personality is considered one of the basic elements in the fictional work, if no literary work can be carried out without it, as it is the backbone of the narrative work. The semiotic approach through studying the characters of the novel semiotically .

Key words: semia, the character, the palm tree and the neighbors novel.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال الالمام بشخصيات الرواية والكشف عن سيميائياتها داخل النص الروائي

سبب اختيار البحث:

إن سبب اختيار البحث هو ميولنا للاعمال الروائية وكذلك اعتبار الدراسات السيميائية من الدراسات.

اهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الشخصيات الروائية دراسه سيميائية لما لها أثر واضح في العمل الروائي اذا لا رواية بدون شخصية لكونها تمثل العمود الفقري للعمل السردي.

المقدمة:

لابد من الوقوف على مفهوم الشخصية ومحاولة توضيح ما قرب منها من مصطلحات لكي تحدد المعايير التي تساعد على التمييز بينها فالشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات واخذ لها لفظة شخص وقد ذكر بعض العلماء المحدثين الكثير من التعاريف للشخصية فكان من اهمها انها تنظيم ديناميكي لوضعيات نفسيه فزيائيه تحقق للفرد تكيفه مع الوسط الاجتماعي وبهذا فأن الشخصية ليست وجود مادي فحسب بل هي كيان متناسق من التصورات الحره والأحاسيس الروحيه والمشاعر ويمكن ان تدرس الشخصية من جانبين نفسي واجتماعي بل يمكن أن يكون موضوع الشخصية يتعدى الجانبين ويكون في كل مجالات الحياة وميادين العلوم الكثيره الإنسانية منها بالذات وتهدف دراسة الشخصية الكشف عن فاعلية الذات داخل النص للكشف عن قدرته للوصول إلى القوانين التي تخضع لها الظواهر الطبيعيه والنفسيه المختلفه[1]. والنص السردي من النصوص التي اختلفت وجهة نظر النقاد في دراسة الشخصية فيه وتباين ارائهم ومزاعمهم فمنهم من نظر إليها على أنها كائن موهوب بصفات بشريه وملتزم بأحداث بشريه والشخصيات يمكن أن تكون مهمه أو اقل اهميه بحسب النص فهي تكون مستقره حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وافعالها أو مضطربه أو سطحيه أو بسيطه لها بعد واحد ويمكن التنبؤ بسلوكياتها أو

قد تكون عميقه ومعقده لها ابعاد متعدده قادره على القيام بسلوك مفاجيء وكذلك يمكن أن نصنفها بحسب الأفعال والأقوال.

ويمكن ان تتقمص الشخصية بعض ادوار العاملين[٢] ومن النقاد من عد الشخصية كائن من ورق[٣] وقد تمر الشخصية بعدة حالات وتغيرات تؤثر في بنيتها مجموعه من الاسقاطات المعنويه الموروثه والمعلومه لدى المتلقي والمنشيئ على حد سواء.

فالشخصيات الروائية عالم من ورق صدقاً لكنه يؤثّر في العالم الحقيقي والواقعي، فالبعد الذي تظفيه الشخصية يكون انزياحات وانطباعات تحول هذه الشخصية التي هي من ورق إلى شخصيه شبه حقيقيه ذات بعد سيميائي فالشخصية في السرد مثل العمود الذي يمسك الخيمه من الوسط وبتظافر عناصر السرد الأخرى التي هي الزمان والمكان والحدث تأتي الشخصية لتكون هي الفاعل الرئيسي في كل هذه الأركان.

المبحث الأول

الشخصية لغة واصطلاحا ومفهوم الشخصية

١- الشخصية لغة:

تشير المعاجم إلى المفهوم اللغوي للشخصية من خلال ما ورد في مادة (شخص) حيث جاء في لسان العرب لابن منظور ان الشخص سواء الإنسان وغيره وتراه من بعيد والجمع اشخاص وشخوص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات واخذ لها لفظة شخص[٤].

ومن تعريف ابن منظور للشخص تبين لنا انه قصر الشخص على معنى الذات الظاهر للعيان وهو بذلك يؤكد الظهور الحسي المقترن بمسمى الشخص.

اما القاموس المحيط فقد وردة فيه مادة شخص بمعنى ارتفع بصره وفتح عينه[٥].

٢- اصطلاحا:

الشخصية في والآدب هي احد الأفراد الخيالين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية[٦].

وتعد الشخصية من أهم العوامل المساهمه في تشكيل القصه حيث تعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية وعليه فقد أصبحت الشخصية عنصرا اساسيا في العمل الروائي والشخصية ليست وجودا واقعيا وإنما هي مفهوم تخيلي تدل عليه العبارات المستخدمة في الرواية.

٣- مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من أهم ركائز العمل الروائي، بل إنها مركز استقطاب مجمل ابعادها الفنيه وذلك لاعتماد كل عنصر فيه بشكل اساسي على فاعلية نشاطها الحيوي عبر ما تصدره من أقوال وأفعال تتبلور على اثرها أحداث الرواية المختلفة ويظل الفعل بعيداً عن كونه حدثا فنيا الا اذا تفاعل مع الشخصية(٧).

وكونها جزءا لايتجزأ من العمليه السردية فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه في بناء روايته فيتخذ من هذه الشخصيات مجموعه من الشخوص لتعبر عن مايجول في خياله وتجسد فكرته كما تساعد على فهم الأحداث وتصويرها ومرتبطة أيضاً بالرمان والمكان(٨).

ويقوم العمل الروائي على أسس متكامله من اهمها الشخصية فهي تشكل دعامة العمل الروائي وركيزة هامه تتظمن حركة النظام العلائقي داخله حيث تعددت الكتابات حولها وذهب الادباء والنقاد مذاهب مختلفه بخصوص بنيتها وفعاليتها في العمل الروائي والمسرحي.

وقد أصبح مفهوم الشخصية يشمل مختلف تجلياتها الفعليه وصفاتها المتحققه، إذ انها تمثل مجموعه من العلامات التي تستمد وجودها وكيانها المستقل من داخل النص وهي بذلك تتطلب ان ينظر إليها في ذاتها ومقوماتها التي تمنحها صفات الشخصية المميزه التي تكتسبها في علاقاتها مع غيرها من الشخصيات التي يزخر بها النص الحكائي(٩).

وبذلك فأن الشخصية تعتبر مكونا سرديا فاعلا ومتفاعلا تدخل في شبكة علاقات متعدده مع الشخصيات الأخرى ضمن حيز الخطاب السردي فهي نقطة تقاطع بين جميع الأجناس السردية لما تقتضيه من فاعليه وحركه(١٠).

وعلى الرغم من كثرة المفاهيم التي اثيرت حولها الا ان هناك من اهملها.

ولم يول بها أي اهتمام ومن هؤلاء الدارسين (فلاديمير بروب) حيث اعتبرها عنصرا مستقلا بذاته ومنفصلا عن الفعل الذي يعتبر اساس العمل المنجز وما يؤكد ذلك ما اثاره في كتابه (مورفولجية الخرافه).

الذي درس فيه الخرافه الشعبيه وركز على وظائف الشخصية ويبدو انه قد أهمل الشخصية في حد ذاتها انطلاقا من كونها عنصرا متغيرا لا يستقر على حال.

فما يميزها من اسماء واوصاف يتبدل بأستمرار تبعا للوظيفة المنسوبه إليها[١١].

حيث أن بروب أهمل الشخصيات واهتم بما تقدمه إليها القصه من أدوار فركز على علاقتها بالأفعال ولم يهتم بما يربط الشخصيات بغيرها لانه حاول تصنيف الحكايات على اساس الوظائف المنسوبه للشخصيات.

أما (رولان بارت) فقد جعل الشخصية عنصرا اساسيا في البناء الروائي وما يؤكد ذلك في معرض حديثه عن التحليل البنيوي حيث كان حريصا على توظيف الشخصية كمشارك في العمليه السردية لا كائن يتميز بجوهره النفسي فقد استند في مفهومه للشخصية الروائيه على ما يمنحها لها الإطار النصي.

المبحث الثاني

بنية النص السردي وبنية الشخصية في رواية النخلة والجيران

١- بنية النص السردي:

تتبوأ الرواية مكانة بارزه بين الأجناس الادبيه الحديثه من حيث الكثره والازدهار والانتشار الا انها في حاجه ماسه إلى النقد، خاصة إذا ما ادركنا أن الرواية الحديثه شكل وافد مما يعني أن كثيرا من قضاياها النقديه وافدة أيضاً.

وبما أن السرد اداة من أدوات التعبير الإنساني فالرواية من أهم الفنون السردية وأكثرها استقرارا[١٢] اما (رولان بارت) فقد عرف السرد بأنه عالم متطور من التاريخ والثقافه لكن هذا التعريف رغم يسره فإنه عام وفضفاض فالحياة نفسها عصيه على التعريف

لغزارتها وتنوعها فقد كانت الحاجه الماسه إلى فهم السرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني حيث اعتبرت السرديات الحديثه من الدوائر اللافته التي تقترب عندها جملة البحوث النقديه من الخطاب النقدي بمناهجه الحركيه المضبوطه فقد استطاعت في العقود الثلاثه الماضية ان تؤسس معرفه متناميه ودقيقه بالنصوص السردية في تجلياتها المختلفه حتى غدت نموذجا مشجعا لما يسمى بعلم الأدب في تشكله المتطور الدؤوب فازدهرت البحوث التي تدور حول طبعية المنظور السردي وأشكال الرؤيه القصصيه وعمليات تكوين بؤرة السرد ومستوياتها و عناصر توجيهها في تعالق متناغم مع البحوث التي تحلل تعدد الأصوات وعلاقتها بنوعية الضمائر ولغة الخطاب الروائي في حالات العرض والسرد حتى أصبح مادة لكثير من الطروحات خارج حقل الدراسات الادبيه حيث يقوم علم السرد بتحليل ظاهرة السرد إلى الأجزاء المكونه لها ثم يحاول ان يحدد الوظائف والعلاقات وقد تنبه إلى ذلك (هايدن وايت) عندما رأى أن القضيه الجوهريه في السرد تكمن في كيفية ترجمة المعرفه إلى اخبار وكيف تحول المعلومات إلى حكي وكيف تتحول التجربه الإنسانية إلى بنى من المعاني التي تتخذ شكل الخصائص الثقافيه المرتبطة بالزمان والمكان والناس والأحداث(١٣).

وقد تعرض مفهوم البنيه السردية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفه وتيارات متنوعه.

فالبنية السردية عند (فورستر) مرادفة للحبكه وعند (رولان بارت) تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببيه في النص السردي.

أما الشخصية في العمل السردي فإنها تتسم بمميزات وخصائص فنيه تجعلها مختلفة عن غيرها من مكونات العمل السردي والكاتب الروائي بصفته كاتبا سرديا مبدعا ملزم بمنح شخصياته سمات فنيه.

فالروائي يحاول جاهدا ان يبث روح الواقع في كائناته الورقيه التي تبدو بارزة في ثنايا السرد فهو يمنحها الصفات المعنويه والجسميه للشخص الذي تجسده(١٤).

فالشخصية ليست جاهله بما يعرفه الراوي ولا الراوي جاهل بما تعرفه الشخصية فالراوي هنا اما ان يكون شاهدا على الأحداث أو شخصيه مساهمه في القصة.

فإن الشخصية قابله لان تحدد من خلال سماتها ومظهرها الخارجي، ولم تغفل الأبحاث الشكلانيه والدلاليه هذا الجانب وهو تحديد هوية الشخصية في الحكي بشكل عام

من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقه بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى في النص.

وعليه فإن دراسة العمل السردي الروائي من حيث هو حكايه تعني في الواقع دراسة مدى ترابط الأفعال وفق منطق خاص بها وكذلك الحوافز التي تتحكم بالعلاقات بين الشخصيات ومنطق الترابط بين الأفعال ودراسة الشخصيات والعلاقات في ما بينها[١٥].

٢- بنية الشخصية في رواية النخله والجيران:

يبدو في الظاهر ان مصطلح الشخص قريب من مصطلح الشخصية من حيث التسميه ولعل هذا القرب جعل بعض الباحثين لايميزو بينها حيث كانوا يخلطون بين الشخص والشخصية في حين يجب التميز بين المعنيين اذا إن كلمة شخص تصرف إلى الكائن الإنساني الذي يولد ويموت والشخصية تصرف إلى الكائن الورقي[١٦].

فالمعنى الذي في ذهن القارئ ومصطلح الشخصية مختلف عن هذا تماماً فهي كائنات ورقيه لا تعيش الا في ذهن الكاتب المبدع فهو من يمنحها الصفات والملامح ليجعل منها شخصية ذات أبعاد فنيه ودلاليه في النص السردي فهي شخصية متخيله لانعرف عنها الا مايريد الكاتب ابلاغنا عنها فهو الذي يخلقها بأبداعه ومنطقه ومخيلته وأثناء عملية الأبداع تخضع الشخصية للعديد من التجارب والكاتب هو البصير بحالها لانه يريد أن يحقق من خلالها رؤيه معينه تدور في خلده وقد يروق له ان يظفي الغموض عليها فيحشرها في زاوية العتمه المقصوده فيقلل من معرفة هذه الشخصية ليدفع من خلالها ما يرغب في البوح عنه أو توصيله إلى المجتمع من خلال الألفاظ اللغويه التي يستخدمها[١٧] وقد أشار الناقد الدكتور عدنان خالد إلى أن معظم النقاد المحدثين يعدون الشخصية اهم عنصر من عناصر الفن القصصي بل هو العنصر الأول فيه لان الشخصية هي صانعة الحدث ولكي يؤدي الحدث في القصه أو الرواية فاعليته الموثره يجب أن تتبناه شخصية من الشخصيات وإلا ظل الحدث بعيداً عن كونه حدثا فنيا الا اذا تفاعل مع الشخصية ومن ثم يصبح من مقومات القصه أو الرواية[١٨].

وان دراسة الشخصيات تبعا لوظائفها وتوزيعها على فئات ودراسة أشكال ظهورها على المسرح تؤدي بنا بالضروره إلى القضيه العامه لشخصيات القصه ولابد من التميز بين موضوعين للدراسه الأول وهو القائمون بالأفعال والثاني وهو الأفعال بحد ذاتها، وإن

صفات الشخصيات واصطلاحا تها قيم متغيره حيث أن الصفات تعني مجموعة الخاصيات الخارجيه للشخصية كالعمر والجنس والحاله والمظهر وهذه الصفات تمنح القصه ألوانها وجمالها[١٩] وهذا ما سنحاول التوصل اليه من خلال دراستنا لرواية النخله والجيران حيث أن الراوي في روايته هذه كان صادق التعبير فيها عن مجتمعه وعن القيم الإنسانية صريحا مع نفسه في نقل ما يجري في البيئه المحليه من وقائع واحداث وشخوص وحوار، حيث انها تمتاز ببساطتها وواقعيتها واسلوبها السهل الذي يجبرك على الانحياز له تماما لدرجه انك تحس وانت تقرأ أن هؤلاء الناس الذي يصورهم الكاتب معك في الشارع والمحله والمقهى، حيث تمثلت الرواية بتنقل شخوصها في أماكن رئيسيه تمثلت في الاسطبل (طولة الخيل) التي تعود إلى الحاج أحمد اغا وبيت سليمه الخبازه الذي يعيش فيه كل من حسين بن زوجها ومصطفى الدلال الذي يستأجر غرفه من البيت للاستيلاء عليه مستقبلاً بعد الزواج من سليمه فقد استطاع الكاتب إبراز الشخصية العراقيه بحركه دائمه داخل بيتها فقد امتازت هذه الشخصيات بمثابرتها مع استجابة بعضها البعض وتأثر بعضها ببعض فهم يعملون اكثر مما يتحدثون.

وهنا سوف اتناول شخصية حسين وسليمه الخبازه لانهما يمثلان محورا مركزيا تتمحور حوله كل الأحداث والعلاقات المتشابكه مع الشخصيات والمكونات الأخرى وتبقى هاتان الشخصيتان الرئيسيتان اللتان تحركان الأحداث وتجمعان الشخصيات[٢٠].

وبالرغم من تنوع الأشخاص والوقائع في هذه الرواية حيث تبقى شخصية (حسين) هي الأساس فهو ذلك الشاب الفقير المعدوم يتيم الأبوين يعيش مع زوجة ابيه (سليمه الخبازه) التي رعته وهتمت به فنشأ اتكاليا في مصروفه ومعيشته على ماتركه له ابيه لدى صديقه (صاحب ابو البايسكلات) وكذلك ما يحصل عليه من زوجة ابيه الا انه يتغير تصرفه مع زوجة ابيه عندما يكبر لتتولد لديه رغبة الانفصال عن عالم المحله التي عاش فيها وبناء عالمه المنشود خصوصا بعد اللقاء بينه وبين (تماضر) لتكون بينهما قصة حب فنراه يبذل المستحيل لكي يكسب ودها ولكن سرعان ما تتغير الأحداث في غير صالحه وتتخلى عنه تماضر لتكون علاقه أخرى مع شخص آخر فأثارت هذه الأحداث غضبه ويحاول الانتقام.

أما شخصية سليمه الخبازه وهي الشخصية الأساسية في النص لأنها تدخل في علاقات مع مجموعه كبيره من الشخصيات حيث أن هذه العلاقات دليل على عمق التجربه التي عرفتها شخصية سليمه الخبازه ويتعرف القارىء على هذه الشخصية كونها هي الأم الحنونه

والمرأه الصابره المكابر برغم ماتعنيه من العقم والحرمان وتتحمل الكثير من الآلام والصدمات وأنها شخصية حيه في المحله الكبرى بل هي بطلة المحله[٢١] وهكذا نجد أن هذه المواقف والوقائع قد منحت الشخصية الروائية دورا رئيسيا وبعدا عميقا ولا ضير في أن تستقطب أحداث الرواية من خلال شخصية رئيسية واحده أو شخصيتين بشرط أن توظف ببراعه فنيه لنرى من خلالها التجربه الروائية.

المبحث الثالث

السيمياء السردية وسيمياء الشخصية، سيمياء الشخصية في رواية النخله والجيران

١- السيمياء السردية:

لقد حظيت الأشكال السردية في النصف الثاني من القرن الماضي بكثير من العنايه والاهتمام، الشيئ الذي جعلها تحتل مكان الصداره داخل ميدان من أغنى الميادين داخل العلوم الإنسانية، بل يمكن القول إن السيميائيات جربت أولى ادواتها المستمده أساساً من اللسانيات وتحسست أولى خطواتها داخل ميدان السرديات بالذات واتخذت مادتها من كل الأشكال السردية بدءا" من الحكايات الفلكلوريه وانتهاء" بالرواية والقصة[٢٢].

وقد يعود السبب في ذلك إلى اختلاف الخطاب السردي عن أشكال الخطاب الأخرى (كالخطاب الشعري مثلاً) لأن الخطاب السردي له جذور خصبه تشتمل على الكثير من الأنواع بدءا من الأساطير مروراً بكل الأشكال التعبيريه ذات البعد التصويري.

وعلى خلاف الشعر فأن الحكي يمكن أن يظهر من خلال اللغه المتمفصله المكتوبه أو الشفاهيه كما يمكن أن يظهر من خلال خليط منظم من كل هذه المواد، حيث أن الحكي حاضر في الاسطورة وفي الخرافه وفي حكايات الحيوانات والحكايات الشعبيه، وبما ان العمل السردي حكايه فهو يثير احداث وقعت وبالتالي يفترض اشخاصا يفعلون الأحداث ويختلطون بصورهم المرويه مع الحياة الواقعيه.

ولو أردنا استعمال لغة أرسطو لقلنا أن الحكايه هي الفعل، والفعل هو مايمارسه اشخاص بإقامة علاقات في ما بينهم ينسجونها وتنمو بهم على أن المنطق الذي تشكل به حركة نمو الفعل هو منطق يمفصل العمل الروائي فيقيم بنيته محددا لها نمطا اي بمعنى قيام الحكايه وهنا يستوجب راويا يروي الحكايه وقارىء يقرأ ما يرويه الراوي[٢٣].

وعليه فأن دراسة العمل السردي الروائي من حيث هو حكايه تعني في الواقع دراسة ما يلي.

أولاً: ترابط الأفعال وفق منطق خاص بها.

ثانياً: الحوافز التي تتحكم بالعلاقات بين الشخصيات ومنطق الترابط بين الأفعال.

ثالثاً: الشخصيات والعلاقات في ما بينها.

في كلامنا على الترابط بين الأفعال سنلتزم فقط بالكلام على مسألة الترابط، أي اننا لن نتطرق للكلام على الأفعال أو الأحداث في هويتها أو في طبيعتها فقد تكون الأحداث أو الأفعال هي ما يقع فعلاً في حياة الناس وقد تكون مجرد خرافه[٢٤].

أو قد تكون مما يختلط فيها الخرافي بالواقعي أو مما يتداخل فيها الواقعي بالرمزي.

ومع ذلك فأن الخطاب السردي على عكس الخطاب الشعري فلم تعرف اية دراسه جديه تهدف إلى الكشف عن اسلوب بنائه وعن نمط اشتغاله إلا في فترة متأخره ويعود الفضل في ذلك إلى الباحث الروسي فلاديمير بروب ضمن موجه شكلانيه أعادت النظر في كل القواعد التي انبنى عليها فن القول فقد عمل على اخضاع الخطاب السردي لأول مرة لدراسه لاتقف عند حدود تعين مواضيعه أو تصنيف وحداته المضمونيه بل تهدف إلى مساءلة النص في ذاته من خلال بنيته الشكليه وبعبارة أخرى كانت محاولته تهدف إلى الكشف عن الخصائص البنيوية التي تميز الخطاب السردي عن غيره من الخطابات[٢٥].

وان الدراسة التي قام بها بروب قادته إلى الاقرار بأن عدد الوظائف التي تتحكم في الروايات الروسيه تبلغ احدى وثلاثين، ليس شرطا ان ترد هذه الوظائف التي تخضع لنظام ثابت ويرى ان تحديد الوظيفه ينبغي أن يكون بمثابة المحصله لاعتبارين اولهما تحديد الوظيفه انطلاقا من الفعل بصرف النظر عن الشخصية المنفذه له وثانيهما

إن وجب فهم الفعل في السياق السردي فأن دلالة اي وظيفه ينبغي أن تستمد من تطور الحبكه وعلى هذا الأساس تعرف الوظيفه من نظر بروب ب(فعل الشخصية المحدده من حيث دلالته في تطور الحبكه) إن تحليل الحكايه ضمن هذا المنظور مرهون بوصفها وفقاً الأجزاء محتواها وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ثم علاقتها بالمجموع.

ويستمد النموذج الوظائفي البروبي قوته الاجرائيه من مرونته وقابلية تطبيقه على

النصوص السردية وتكمن أهميته المنهجيه وفائدته العلميه في قدرته على إبراز مبدأ الاختلاف على طول الخط السردي، و استنادا إلى هذا

يمكن أن نقول إن الحكايه تبرز ولو تحت أشكال متنوعه تمثيلا عامليا مشروطا بطبيعة العلاقات التي تقوم بين الشخصيات والوظائف المسنده إليها(٢٦).

٢- سيمياء الشخصية:

تعد الشخصية من أهم ركائز العمل الروائي بل إنها مركز استقطاب مجمل ابعاده الفنيه وذلك لاعتماد كل عنصر فيه بشكل اساسي على فاعلية نشاطها الحيوي عبر ما تصدره من أقوال وأفعال تتبلور على اثرها أحداث الرواية المختلفة ويظل الفعل بعيداً عن كونه حدثا فنيا الا اذا تفاعل مع الشخصية لانه من خلال عالمها الذي يستند اليه النص في تكوين حقول دلالته يتم استحضار الحدث وادراكه.

كما أن بقية الأركان تندمج هي الأخرى مع ذات الشخصية ودورها الفعال، فأي زمن يذكر في النص لايمكن تصوره خاليا من مجموعة أفراد يوسمون فترته بمميزات معينه تجعله متباينا مع غيره من الازمنه، والأمر مماثل بالنسبه للمكان أيضاً فتقديمه مصحوب بالشخصيات التي تشغله أو تعمل فيه(٢٧).

وان الأهمية القصوى التي يستوجبها المكون الروائي جعلت العديد من البحوث والدراسات التي عنيت بتحليل الأعمال السردية تركز على تناول الشخصية الروائية وبنيتها في الخطاب السردي العربي وهذه الاهميه هي ما عبر عنها الناقد الفرنسي (رولان بارت) بقوله (يمكننا أن نقول انه ليس ثمة قصة في العالم من غير شخصيات)(٢٨) ويعزز ذلك أيضاً رأي (توردوروف) بشأن اولويتها ومكانتها الرئيسية إذ يقول (تبدو لنا الشخصية تلعب دورا من الدرجه الاولى وانه انطلاقا منها تنتظم العناصر الأخرى(٢٩).

ومن جانب اخر قد يطرح السؤال الذي يدور حول طبيعة الشخصية في النص هل يتم التعامل معها بوصفها إنسانا فعلاً أو كائنا" ورقيا فقط؟

فإذا نظرنا إليها على أنها تمثل الجانب الأول بشكل محض لما امكننا التحسس بالقدر الفنيه التي تنجزها وتضفيها على النص، ولأسقطنا عليها ما ليس منها.

أما ان قررنا بورقيتها فحسب كان ذلك نكرانا لذاتها وهمومها وتطلعاتها فهي اذن مزيج بين هذا وذاك، أي انها عباره عن تفاعل الواقع مع الايهام.

وقد أكد رولان بارت على أهمية العلاقات العموديه لسمات الشخصية مطلقاً عليها مصطلح قرائن طبيعيه لتمييزها عن الوظائف وقد ميزها لكونها وحدات دلاليه فهي ترجع إلى مدلول عكس الوظائف التي ترجع إلى عمليه، وبذلك يكون بارت سباقا في ربط سمات الشخصية بالسيميائيات وليس بالبنيه السردية[٣٠].

أما الدراسات السيميولوجيه فقد عدت نقطة ارتكاز جديده لمقاربة الهويه السردية، فالشخصية عند فيليب هامون علامة لسانيه تتلائم مع تصنيف علامات اللغه بدلا من قبولها كمعطى من قبل التقليد النقدي ومن قبل ثقافه ترتكز على مفهوم الشخص البشري كما وصفها هامون بأنها ليست مفهوما ادبيا تحديداً، فمشكلة الشخصية متعلقه بالنحو النصي اكثر من تعلقها بالمعايير الثقافيه والجماليه التي تنطلق منها النظرية الادبية.

٣- سيمياء الشخصية في رواية النخله والجيران:

يعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم حضورا في الدراسات النقديه الحديثه خاصة ما يتعلق منها بنقد الرواية حيث تعد الشخصية من أهم عناصر العمل الروائي وعلى الرغم من كونها كائن ورقي الا انها تمتلك أهمية كبرى فهي المكون الذي به تستمر الأعمال السردية ولو ذهبت منه لانتقل من جنس إلى جنس أدبي اخر فتكمن اهميتها بكونها في وجودها أو عدميته يتم تحديد الجنس الأدبي، ويعبر رولان بارت عن أهمية الشخصية في عالم القصه بقوله ليس ثمة قصة واحده في العالم من غير شخصيات وهذا الركن المهم الذي لاتقوم بدونه الرواية هو الروح المحركه، وتختلف الشخصية الروائية عن باقي الشخصيات كالتاريخيه والواقعيه، فالشخصية الروائية تتألف فقط من الجمل التي تصفها أو التي وضعها المؤلف على لسانها.

فالشخصية الروائية تؤدي افعالا مميزه تعزز بها حبكة الرواية أو أنها تقوم بفعل ما أو تنطق بما تشاء لأجل أن تخبر قارىء الرواية بأمر ما.

أما أنواع الشخصيات فيمكن تصنيفها انطلاقا من معايير متعدده من اهمها مقدار ضهورها في ساحة العمل الروائي وأهمية الدور الذي تؤديه[٣١] وهذا ما سنحاول التوصل

اليه من خلال الدخول الى الشخصيات المهمه في رواية النخله والجيران، فهي رواية جماعيه تتكون من أحداث عديده يجزئها المؤلف إلى أقسام وفصول ولكنه يجيد تحريك تلك الشخصيات التي تتقدم كلها نحو غاية واحده فتلتقي وتتعارض ثم تتقابل ثانية في اللحظه المناسبه فلا يتريث فيها السرد الا ليلقي ضوءا على شخصية من الشخصيات أو موقف من المواقف(٣٢).

وقبل ان نعرض لدراسة البناء الفني في الرواية لابد من استعراض الأحداث وشخوصها على الرغم من أن احداثها تستعصي على التلخيص لتشعبها وكثرة زواياها.

سليمه الخبازه من الشخصيات المحوريه في الرواية فهي التي تدور حولها معظم الشخصيات لكونها مصدر عطاء للجميع فهذا ابن زوجها (حسين) يعيش معها بنفس البيت ولكن لاتربطه معها أي علاقة ود سوى ذلك الدرهم الذي تعطيه اليه يوميا كي يقضي فيه يومه في التسكع بالشوارع وارتياد دور السينما اما مصطفى الدلال فقد رأى في سليمه الخبازه الطريق الذي يسلكه لتحقيق أهدافه في جني المال فالطالما كان يردد(سليمه كنز بيدها صنعه والله اليعلم جم دينار جو راسها) ولكون مصطفى شخصية تسلقيه يحاول أن يصبح من أثرياء الحرب فيغري سليمه بالاشتراك في فرن للخبز وتدفع له ما ادخرته ويبددها في السكائر الاجنبيه والخمور وهكذا تبقى شخصية سليمه مصدر لفائدة الجميع رغم ماتعنيه من ألم فهي تعمل اكثر من أن تتكلم وتعطي اكثر من أن تأخذ.

أما خيريه (زوجة ومرزوق) فهي شخصية ترمز إلى هؤلاء الذين لايمتلكون وعيا ناضجا يفتح عيونهم إلى واقعهم الاجتماعي ويجعلهم يقفون على حقيقة الصراع فتنحاز اخيرا إلى الشعب والسبب في ذلك نقل زوجها من العمل مع المدير إلى عمل اخر.

ويقوم العمل الروائي في هذه الرواية على الرصد القطاعي الحي لفئة من الطبقة الكادحه وقد تساوى السرد والتحليل في هذا الرصد القطاعي في فصول القصة حتى النهاية.

ونلاحظ في الأحداث والموضوعات عاديه وليست واقعيه فحسب بل إنها موضوعات لناس عاديين من الطبقات الكادحه والمحرومه يعالجها ببساطه متناهيه وجراة كبيرة(٣٣).

فقد قام ببناء روايته بطريقة هندسيه وظيفية محضه فكل مايذكر فيها من افكار وآراء وعادات وملامح للشخصيات تؤدي وظيفة معينه تخدم الهدف العام، ويلجأ الكاتب إلى وسائل فنيه يضمن بها التشويق اللازم.

ويكسب بها روايته النشاط والحيويه وإلى سرعة التنقل بين حوادث الرواية واشخاصها تجنبا لاملال القارىء، فيبدا الفصل الواحد بطريقة غامضه أو يختم الفصل بحادثه لم تستوف تطويرا وحكايه ليظل اهتمامنا بها مستمراً.

الخاتمة:

يرتكز العمل السردي بشكل اساس على عناصر أساسية لايمكن أن يكتمل بدونها العمل ومن اهم هذه العناصر (عنصر الشخصية) فهي العنصر المهيمن على العمل السردي ومنه يأخذ سمته ودلالته ووجهته لأنها الفاعل الأساسي في الأحداث والزمان والمكان وباقي عناصر العمل السردي. ورواية النخلة والجيران اشتملت على العديد من الشخصيات حيث قمنا بالتعرض لقسم من هذه الشخصيات بالتحليل السيميائي والدور الذي تقوم به كل شخصية حسب ضهورها في النص وما هي الفكره التي أراد الكاتب ايصالها القارىء من خلال هذه الرواية.

هوامش البحث ومصادره

(١) ينظر: هدايه مرزوق، الشخصية الروائية عند الطاهر وطاره، رسالة ماجستير، إشراف زكريا صيام، معهد اللغه والآدب العربي جامعة الجزائر، ١٩٨٦ ص٥

(٢) برنس جيراند، المصطلح السردي (معجم المصطلحات) ترجمة عايد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٣ص٤٢

(٣) رولان بارت، مدخل إلى تحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري ط، ١ ١٩٩٣ص٧٢

(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت ط١ ١٩٩٧ مادة شخص ج ٧ ص٤٥

(٥) فيروز ابادي، القاموس المحيط، ج٢، ص٣١٧ مادة شخص

(٦) فريال كامل سماحه، رسم الشخصية في روايات حنا مينه، ط١، المؤسسه العربيه للدراسات، دار النشر بيروت، ١٩٩٩ص١٧-١٨

(٧) الدكتور نفله حسن أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي، دراسه تطبيقية لرواية الزيني بركات، مكتبة الأدب العربي ص٣٧

(٨) الشخصية في رواية ميمونه، محمد بابا عمي، رسالة ماجستير، إشراف فاطمة الزهراء بايزيد، ٢٠١٥، ٢٠١٦ ص١

(٩) التحليل السيميائي للفن الروائي، دراسه تطبيقية لرواية الزيني بركات ص٧٩

(١٠) الشخصية وأنواعها وطرائق تقديمها في أخبار الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافي بن زكريا، مجلة الدراسات المستدامة، السنه الثانيه، المجلد الثاني، العدد السادس، ٢٠٢٠

(١١) الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنيويه سيميائية، رسالة ماجستير، علمي مسعود، إشراف الدكتور العيد جلولي ص١٦٣

(١٢) البنيه السردية في الرواية السعوديه، دراسة فنيه لنماذج من الرواية السعوديه، اطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، ص٦

(١٣) البنيه السردية للقصه القصيره، الدكتور عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، ص١٣

(١٤) الشخصية في القصه، قيسمون، مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري الجزائر، ١٩٩٠ ص٩٨

(١٥) تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي، د. يمنى العيد ص٤١

(١٦) صورة البنيه الروائية في يموتون غرباء، محمد عبد الولي ص٧٩

(١٧) القصه القصيره (النظرية والتقنيه)، انريكي اندرسون امبرت، ترجمة على ابراهيم ص٣٢٩-٣٣٠

(١٨) غائب طعمه فرمان روائيا، د. فاطمة عيسى جاسم ص٧٩

(١٩) مورفولجية القصه، فلاديمير بروب، ط١، ١٩٩٦ ص١٠٦

(٢٠) غائب طعمه فرمان روائيا، د. فاطمة عيسى جاسم، ص٨٢

(٢١) نفس المصدر ص٨٥

(٢٢) السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ط١، ٢٠١٢، ص١٩

(٢٣) تقنيات السرد الروائي، د. يمنى العيد ص٤٣

(٢٤) نفس المصدر ص٤٤

(٢٥) السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ط١، ٢٠١٢، ص٣٠

(٢٦) مقدمه في السيميائيه السردية، رشيد عبد المالك، مكتبة الأدب المغربي ص٣٠

(٢٧) التحليل السيميائي للفن الروائي، دراسه تطبيقية لرواية الزيني بركات، د. نفلة حسن أحمد، كلية التربية، جامعة كركوك ص٣٧

(٢٨) نفس المصدر ص٣٧

(٢٩)مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ترجمة منذر عياشي، ط١، ١٩٩٣ ص٦٤

(٣٠) الشخصية الجنوبيه في الرواية العراقيه، د. عالية خليل إبراهيم، سورية، دمشق، ٢٠١٧ ص٣٤

(٣١) تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، كوثر محمد على جبارة، ط، ١ ٢٠١٢ ص٧٩

(٣٢) الفن القصصي في الأدب العراقي الحديث، د. عمر الطالب، ج١، ص٣٣٢

(٣٣) نفس المصدر ص٣٣٧.